The Palestinian Initiative for the Promotion of **Global Dialogue and Democracy.**

المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية

"الخطاب الإعلامي الفلسطيني: تشخيص وتقييم"

التقرير الثاني

وحدة الرصد الإعلامي

بتمويل من الاتحاد الأوروبي

حزيران 2005

فريق عمل وحدة الرصد الإعلامي:

مدير المشروع: وفاء عبد الرحمن

المحلل الإعلامي: محمد ياغي

منسق المعلومات: رهام نمري

مساعده إداريه: ناهد ابو سنينه

وحدة المراقبة: ياسين عباس ، آلاء فريد ، عبير إسماعيل

الهيئة التوجيهية لهذا التقرير:

د. حنان عشراوي، د. ليلي فيضي ، أيمن البردويل، وليد البطراوي، مها عواد، منصور طهبوب، باسم برهوم، خليل شاهين، داوود كتاب

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لـــ "**المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية- مفتاح**".

ص.ب 69647 القدس 95908

هاتف القدس 5851842 2 972 – هاتف رام الله 2989490 2 972

فاكس القدس 5835184 2 972 – فاكس رام الله 2989492 2 972

بريد إلكتروني info@miftah.org

صفحة إلكترونية www.miftah.org

تقديم:

هذا هو التقرير الثاني الذي تصدره "**مفتاح**" – المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية ، حول نمط التغطية الإعلامية للصراع الفلسطيني/ الإسرائيلي بالتعاون مع "قيشف" – مركز حماية الديمقراطية في إسرائيل، وذلك بهدف المساهمة في تطوير إعلام مهني ، يتمتع بالجرأة في نشر ثقافة التسامح، والاعتدال، والتفاهم بين الشعبين من خلال عمليات الرصد والبحث والحث، ومحاولة التأثير على الإعلام والمشرعين، دون المساس بحرية الإعلام والحق في التعبير.

في تقريرنا الأول الصادر في آذار العام 2005 تعرضنا للإعلام الفلسطيني بشكل موسع: البيئة التي تحكمه، مكوناته ومحددات عمله، واستعرضنا أيضا منهجية عملنا وتعريفاتنا لموضوعات التحريض وعدم الاثسنة ونفي الآخر ، إضافة إلى الأنواع الأخرى من التحيز وقلنا بأن هذا هو فهم "**مفتاح**" لها مع معرفتنا بوجود تعريفات أخرى قد نلتقي أو نختلف معها.

ولقد ركزنا في تقريرنا السابق بشكل أساسي على طريقة التغطية لخطة الانفصال أحادي الجانب من غزة وعلى خارطة الطريق، وعلى نمط التغطية لضحايا الصراع على طرفيه وركزنا تحديدا على ما يغفله الإعلام الفلسطيني، وخلصنا إلى جملة من التوصيات أهمهما أن ما وجدناه لا يكفي لنعت الإعلام الفلسطيني بالتحريض، لكننا وجدنا أيضا أنواعا أخرى من التحيز، أهمها انعدام الموضوعية لدى تغطية خارطة الطريق، وغياب النقد الصريح لبعض الممارسات التي تقوم بها بعض التنظيمات الفلسطينية المسلحة والمخالفة للقوانين الدولية، كما وجدنا أن البعد الإنساني مغيب في الصراع، وأن الضحايا يتم التعامل معهم بلغة الأرقام المجردة، وبطريقة لا تسمح بإعطاء الصراع بعدا إنسانيا والذي بدونه يصبح من الصعب التسريع بعملية بناء جسور الثقة التي تساعد على التوصل إلى حل عادل ودائم له بالاستناد إلى قرارات الشرعية الدولية.

وفي ختام التقرير أعدنا التذكير بتوصيات وحدة الرصد الإعلامي في تقريرها الصادر بشأن التغطية الإعلامية للانتخابات الرئاسية في كانون الثاني من العام 2005 ، والتي يشكل جوهرها تبني قانون إعلامي عصري يحرر الإعلام من سلطة وسطوة الدولة أو أية سلطات أخرى قد تعيقه عن تأدية رسالته بشكل حر وموضوعي.

لعل ما ميز تقريرنا الأول هو ذلك التكثيف في التركيز على الصحافة المكتوبة نظرا لقيامنا برصد الفضائية الفلسطينية في منتصف شهر كانون الأول 2004، وبالتالي لم تكن لدينا مادة كافية لإصدار تقرير أكثر تفصيلا بشأنها. في تقريرنا هذا نقوم بالتركيز على الفضائية مع عدم إغفالنا للصحافة المكتوبة أيضا.

الفضائية الفلسطينية:

لقد قامت وحدة الرصد الإعلامي في "**مفتاح**"، برصد وتوثيق يومي لبث الفضائية الفلسطينية في الفترة بين **2005/1/10 – 2005/3/31**. وقد جرى تدوير فترات عملية الرصد في الفترة ما بين **2005/1/10** و **2005/2/7**، حيث جرت عملية الرصد في الأسبوع الأول للفترة الصباحية من الساعة السابعة صباحا حتى الحادية عشر، وفي الأسبوع الثاني من الحادية عشر صباحا حتى الثالثة عصراً ، وفي الأسبوع الثالث من الثالثة عصرا وحتى السابعة مساء. ثم جرى تثبيت عملية الرصد لتغطي الفترة ما بين السابعة مساء والحادية

عشر ليلا. والهدف من تدوير ساعات الرصد جاء للتعرف على طبيعة البرامج التي يجري تقديمها للجمهور، ولمعرفة إن كان هنالك حاجة لرصد برامج محددة، وتبين أن البرامج الحوارية ونشرات الأخبار الأساسية تقدم في الفترة بين السابعة مساء والحادية عشر ليلا.

وقد قام الفريق برصد التالي:

- نشرة أخبار الساعة السابعة مساء (نشرة الأخبار المحلية)، وأخبار التاسعة مساء (نشرة الأخبار الرئيسة).
- البرامج الحوارية (أنا والآخر، جوهر الحوار، السلطة الرابعة، آخر الكلام)

الاستنتاجات العامة:

منذ أن بدأت "**مفتاح**" برصد أداء الفضائية الفلسطينية في شهر كانون أول 2004 بهدف تحليل نمط التغطية الإعلامية للصراع الفلسطيني / الإسرائيلي ، تطرقت لمجموعة من القضايا الإشكالية في أدائها، حيث لاحظت وحدة الرصد أن الفضائية الفلسطينية تجد صعوبة في تغيير طريقة عملها وسياساتها القديمة، رغم رغبتها في التقدم إلى الأمام لكنها لم تكن متيقنة بشكل عام من أن النظام السياسي الجديد جاد وحازم في مشروعه الإصلاحي مما جعل خطواتها في التغيير مرتبكة ومنعدمة الثقة، لكن التدرج في التغيير بدا واضحاً منذ الإعلان عن نتائج الانتخابات الرئاسية وصولاً لتاريخ هذا التقرير والتي تقارب الثلاثة شهور حيث يمكن مقارنة الأداء في كيفية التغطية التي حظيت بها الانتخابات الرئاسية، والبرامج التي قدمت في ذات الفترة بالتغطية التي تلت إعلان النتائج ودخول برامج جديدة ذات تقنية جيدة ومحتوى.

لقد أخذت وحدة الرصد الإعلامي بعين الاعتبار عند تقييمها، صعوبة الانتقال والتحول والحاجة إلى التدرج نحو التغيير، وكذلك عدم كفاية مدة ثلاثة شهور لتغيير السياسيات وتنفيذها في أي مؤسسة، ولكن ما سيتم عرضه من أمثلة تم رصدها تظهر التقدم الذي حصل في طريقة أداء القضائية وفي نفس الوقت تشير إلى مواطن الضعف والخلل التي يلزم التدخل لإصلاحها وتغيرها.

إن نقل تبعية هيئة الإذاعة والتلفزيون إلى وزارة الإعلام، بعد أن كانت لسنوات ومنذ تأسيسها تتبع مؤسسة الرئاسة بشكل مباشر، تنظر إليها "**مفتاح**" بشكل ايجابي كونها تسمح بفتح الملف الإعلامي بهدف إصلاحه، لكنها عملية غير كافية لتطوير الإعلام الرسمي، فالمطلوب برأينا هو تشكيل مجلس إعلامي مستقل، يشرف على إعلام الدولة ويتبع بشكل مباشر المجلس التشريعي.

إن الحكومة الفلسطينية مطالبة بتشكيل مكتب صحفي يتبع لها ويغطي نشاطاتها ويتعامل مباشرة مع الإعلام الفلسطيني والدولي كبديل لسياسة وضع اليد على إعلام الدولة التي تقوم بها.

فيما يلي نستعرض التدرج في تطور أداء الفضائية ومن خلالها نقدم أمثله لما قامت وحدة الرصد الإعلامي بتسجيله:

تناول الفضائية الفلسطينية لتصريحات أبو مازن "الرئيس المنتخب":

بعد انتخاب الرئيس محمود عباس وإعلان فوزه، تعاملت الفضائية الفلسطينية مع تصريحات الرئيس الجديد بانتقائية تعكس حالة التخبط في الاتجاه الذي ستسير فيه في المرحلة اللاحقة، وصلت إلى تدخل مقص المحرر (أو مقص آخر لا ندري هويته) وحذف كلمات من تصريح نشر بالكامل على صفحات الجرائد اليومية، وبث كاملاً في الفضائيات العربية. فبتاريخ (**2005/1/15**)، وفي نشرة أخبار الساعة السابعة صباحا ، بثت الفضائية خبراً حول استمرار الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني مستشهدة بما قاله الرئيس "أبومازن" ***"وقتل تسعة فلسطينيين في الأسبوع الماضي لا تساعد عملية السلام"*** ، وقد صيغ الخبر بمعزل عن السؤال الذي وجه للرئيس بعد تأديته لصلاة الجمعة في يوم (**2005/1/14**) والذي كان : "**ما هو رأيكم في عملية كارني؟** وكان جوابه " ***هذه العمليات وقتل تسعة فلسطينيين في الأسبوع الماضي لا تساعد عملية السلام***". لكن الفضائية الفلسطينية فضلت وضع إطار وسياق مغايرين لتصريحات الرئيس، عكست من خلاله عدم القناعة بتوجهات المؤسسة الجديدة، فهي تجاهلت السؤال، وتجاهلت إشارة الرئيس لعملية كارني، وقامت بشكل متعمد بعملية مونتاج لتصريح الرئيس ليبدو التصريح وكأنه يدعم سياق الخبر حول الاعتداءات الإسرائيلية فقط.

لقد ساهمت أجواء اتفاق التهدئة مع الفصال الفلسطينية، وانتشار قوات الأمن الفلسطينية في غزة ومحاولاتها منع إطلاق صواريخ القسام وإغلاق الإنفاق، ساهمت في إعطاء انطباع بأن النظام السياسي جاد في البرنامج الذي طرحه، وتحديدا فيما يتعلق بالشق الأمني. نتيجة لذلك بدأت الفضائية الفلسطينية ببث برامج تدعم هذا التوجه وتغطي قضايا مثل فوضى السلاح، والتعدي على الأراضي الحكومية، مدعومة بمقابلات مع المواطنين في الشارع الذين يعبرون عن دعمهم وتمنياتهم بنجاح التوجهات الجديدة للسلطة الوطنية.

وفي ظل إعلان التزام الفصائل بالهدنة، والإشارات التي صدرت عن السلطة الوطنية الفلسطينية بأنها جادة في الالتزام بها، لوحظ تطوير الفضائية لبرامجها الحوارية، التي عكست محاولة إدخال الجديد إلى الشاشة لاستقطاب مشاهدة أوسع قطاع من الجمهور، ورغبة في إخراج الفضائية من دائرة الاتهام بعدم المهنية، أو بأنها لا تقوم بالدور المرجو منها في تشكيل رأي عام. ولقد رصدنا برامج معدة جيدا وضمن الإمكانات المتاحة وهي برامج جديدة لم نعهدها سابقا، تتسم بالجرأة في عرضها لقضايا الصراع ، وفي عرضها للسياسات موضع الخلاف داخل المجتمع الفلسطيني، وذلك من خلال إدارة الحوار مباشرة مع شخصيات تمثل قوى ترسم سياسات، ومحليين سياسيين يشكلون مواقف الرأي العام، ونذكر من هذه البرامج على سبيل المثال: برنامج "السلطة الرابعة" وبرنامج "آخر الكلام"، "أنا والآخر"، و"جوهر الحوار" .

إن هذا التقدم في "النزول" الى الجماهير لمعرفة رأيها من قضايا كانت والى حد كبير تعتبر إشكالية تتأى الفضائية بنفسها عنها، بلا شك هو تطور كبير يسجل لها، فالجمهور عبر عن رأيه بالأمل بأن تستمر حالة التهدئة وأن تتمكن السلطة الوطنية من فرض النظام والأمن الذي يفتقده شعبنا، كما أن عرض وجهات النظر المتباينة في قضايا مصيريه مثل قمة شرم الشيخ والعملية الانتحارية التي جرت في تل أبيب والسماح للناطق

باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية، ليئور بن دور، بعرض رأي الحكومة الإسرائيلية مباشرة للجمهور الفلسطيني يمثل تقدما ملحوظا بالرغم من الملاحظات التي سجلناها على البرنامج والتي سنأتي لذكرها لاحقا عند تعرضنا للتغطية الإعلامية للعملية الانتحارية التي حصلت في تل أبيب.

لا يمكن اعتبار هذا التطور تمثيلاً لإستراتيجية جديدة تنتهجها الفضائية، وذلك لاستمرارها في إنتاج برامج دون المستوى المهني من حيث الإعداد، ويغيب عنها بشكل شبه كامل المواطن، فهي برامج تشبه بعضها من حيث الشكل، بمعنى الثالوث الذي ينتهجه التلفزيون (الأستوديو، الضيف والمذيع) مع غياب التقارير الميدانية. كما أن هناك برامج قد يعتبرها المراقبون برامج تحمل دعوات للتخلف الاجتماعي والسياسي، فعلى سبيل المثال نذكر برنامج "في رحاب الإسلام"، الذي يستضيف بشكل دائم وجهة نظر واحدة في إطار يغلب عليه التلقين والوعظ والإرشاد.

العملية الانتحارية في تل أبيب

في تغطيتها للعملية الانتحارية التي وقعت في تل أبيب ليلة **(2005/2/25)**، ركزت الفضائية أساسا على استنكار القيادة الفلسطينية للعملية الانتحارية وعلى نفي التنظيمات الفلسطينية لتنفيذها، وابرزت بشكل خاص تصريحات الرئيس عباس الذي ادانها بشدة، وفي يوم **(2005/2/28)**، الساعة السابعة والنصف مساءاً عرضت الفضائية برنامجا حواريا بشأن تداعيات عملية تل أبيب على عملية السلام وقد استضاف البرنامج "آخر الكلام" السادة حسن عصفور، طلال عوكل، سميح شبيب والناطق باسم الخارجية الإسرائيلية ليئور بن دور. وبالرغم من أن النقاش كان حاد وعلى طريقة برنامج الجزيرة "الاتجاه المعاكس" في بعض الأحيان إلا أن إعطاء الناطق باسم الخارجية الإسرائيلية فرصة لمخاطبة مشاهدي تلفزيون فلسطين يعتبر تطويرا لأداء التلفزيون من جهة الاستعداد لإسماع الشعب الفلسطيني للرأي الآخر.
لقد تميز الحوار بإدانة الجميع للعملية في تل أبيب وبعدم محاولة تبريرها وقد عكس تقرير أعده البرنامج استنكار واسع النطاق للجمهور الفلسطيني بالعملية، ورفضه لها وهو تقدم كبير في عمل الفضائية، إذ لم يجر مسبقا محاولة عكس رأي الشارع في مثل هذه العمليات بهذه الطريقة من الوضوح.
لكن الملاحظة الأكثر سلبية في البرنامج هي في عدم قدرة مقدم البرنامج على إدارة الحوار، فأحد المحاورين كان يحاول أن يفرض أسئلته على مقدم البرنامج وكان الأخير يستجيب له في أحيان كثيرة مما جعل الحوار يأخذ منحى شخصي وأفقد البرنامج هدفه في عرض الرأي الاخر.

"القدس".. حاضرة، غائبة

لوحظ في رصد البرامج التي تتعرض لمدينة "القدس" – عاصمة الدولة الفلسطينية التي تتغنى بها الأطياف السياسية والاجتماعية الفلسطينية كافة، أن الفضائية تقوم ببث برامج مكرره بشكل دائم مما افقدها قيمتها الفنية، مثل "الأقصى تحفة معمارية" ، الذي رصدنا فيه العديد من مشاهد المواجهات بين الفلسطينيين وجنود الاحتلال مقحمة على البرنامج بدون سبب فني أو جمالي أو ضمن السياق. أما البرامج التي تعرضنا لها في تقرير سابق وهي "القدس تناديكم"، و"هذه هي القدس" فلم نرصد بثها في الفترة الواقعة ما بين الساعة السابعة مساء والحادية عشر ليلا.

إن ما ينبغي الاشارة إليه هنا أن البرامج المعدة عن القدس تخلوا من التقارير والبرامج الوثائقية المعاصرة التي تركز على حياة الفلسطينيين فيها وبالتالي غابت معاناتها ومعاناة أهلها وبالنتيجة فقد غيبت القدس اليوم عن فضائيتنا، وحضرت عبر تسجيلات قديمة مكررة، لا تعبر عن وضع القدس وسكانها الحقيقي.
إن هنالك ضرورة أن تعمل الفضائية على إيجاد طاقم قادر على تغطية الفعاليات في المدينة المقدسة، وتغطية النشاطات التي يقوم بها المقدسيون الفلسطينيون ليس فقط في إطار الصمود وإنما في الإطار الوطني العام، الاقتصادي والثقافي والتنموي والاجتماعي: مؤتمرات، فعاليات مجتمع مدني، نشاطات دينية إسلامية ومسيحية بما يقدم القدس كمدينة سلام وتسامح وتعايش.

الجدار.. وغياب البعد الإنساني

لاحظت وحدة الرصد الإعلامي أن قضية جدار الفصل العنصري هو موضوع موسمي يثار في الفضائية في فترات متباعدة مما قد يعطي الانطباع بأن الفضائية تقلل من أهمية ما يلحقه الجدار من تدمير لمجمل المشروع الوطني الفلسطيني ومن تدمير للنسيج الاجتماعي والوطني.
طريقة الفضائية في التعاطي مع الجدار تتم عبر تغطية الأخبار التي تتحدث عن ممارسات الاحتلال وانتهاكاته ويظهر في نشرات الأخبار تحت عنوان "صدامات بين قوات الاحتلال ومتظاهرين ضد الجدار"
وبالتالي يتوقع من الفضائية أن تعد برامجاً تركز على الجدار وآثاره على التنمية الاقتصادية الاجتماعية السياسية في فلسطين، تأثير الجدار على نتائج الحل الدائم، كذلك التركيز على البعد الإنساني الغائب فيما يتعلق بالجدار، حيث تخلو التغطية من إجراء مقابلات حية مع العائلات التي تضررت منه وسجنت داخله، كما تخلو من الرد على الادعاءات بأن الجدار أمني وليس سياسي عبر تقديم حقائق ومعلومات موثوقة تبين مساحة الأراضي التي يقتطعها الجدار ويضمها ومساره الذي يقوم بسجن العديد من العائلات الفلسطينية ويفصلها عن بعضها البعض.

نشرات الأخبار.. أخبار من؟

تمت الإشارة سابقا الى التقدم الذي حدث على بعض البرامج التي تقدمها الفضائية، كما تمت الإشارة إلى بعض الإخفاقات في طريقة التعاطي مع قضيتي القدس والجدار، ولكن رصد نشرات الأخبار التي تقدمها الفضائية أبرز أن الخلل الأكبر الذي لم تجر معالجته هو نشرات الأخبار، فقد بقيت كما هي دون محاولات للمراجعة أو التطوير، وبقيت الفضائية فعليا تراوح مكانها في تقديمها.
قامت وحدة الرصد بتحليل نشرة أخبار محلية واحدة مساء يوم **(2005/3/12)** كنموذج لنشرات الأخبار المحلية التي تقدم الساعة السابعة مساءاً، وقد تم اختيار هذه النشرة تحديداً، لأن اليوم الذي بثت فيه شهد أحداثا مهمة ولكن طريقة عرضها جعلت من المادة الإعلامية التي توفرت للفضائية، مادة بلا قيمة فعلية، وفيها استخفاف كبير لعقل المشاهد وتعكس عدم اكتراثها بالمنافسة التي يحدثها وجود العديد من الفضائيات التي تقدم المعلومات للجمهور بطريقة أسرع وبتفصيل أكبر.

الأخبار المحلية، الساعة السابعة،(2005/3/12)

1. **ترتيب الأخبار العشوائي:** لا يتبع ترتيب الأخبار أهميتها فمثلا، (ندرك أن تحديد أهمية الخبر هي أيضاً قضية نسبية وغير محايدة) الحدث الأهم خلال ذلك اليوم كان المؤتمر الصحفي الذي عقدته

حماس وأعلنت فيه عزمها المشاركة في الانتخابات التشريعية، ولكن ترتيب بث هذا الخبر جاء في الترتيب الثالث من أخبار النشرة، وقد جاء بعد خبرين، الأول كان ترحيب الرئيس "أبومازن" والثاني ترحيب نائب رئيس مجلس الوزراء "نبيل شعث" بمشاركة حماس مما أفقد الخبر أهميته عندما تم عرضه. قد يتفق بعض الإعلاميين أن الأصل يتم في عرض الخبر ومقاطع من المؤتمر الصحفي لحركة حماس وتقرير يعرض أسباب مشاركتهم، ثم الترحيب الذي قد يأتي على شكل ردود فعل حول قرار حماس. لكن لا يمكن عرض ردود الفعل قبل عرض الخبر نفسه. أما الحدث الرئيس الثاني في ذات اليوم – والذي برأيينا لا يقل أهمية عن خبر مشاركة حماس– فكان مظاهرات العاطلين عن العمل في غزة والذي تم عرضه في آخر النشرة المحلية، حيث عرض بطريقة مجتزأة فلم يأت ذكر اقتحام المتظاهرين للمجلس التشريعي، ولا مقابلات مع جمهور الغاضبين توضح أسباب تظاهرتهم، ومطالباتهم، وقد تعاملت الفضائية مع الخبر بشكل يقلل من أهميته وبلغة أن هذه "فضائية السلطة" ولا يجوز أن يعرض فيها احتجاجات الجمهور ومطالباته للسلطة.

2. **الانتهاكات الإسرائيلية المفرغة من محتواها:** لا زالت الاعتداءات الإسرائيلية تغطى بطريقة غير مهنية فهي تخلو من التقارير، ولا يوجد فيها صور من مكان الأحداث ولا يجري أي عرض لظروف الاعتداءات. فقد ورد في النشرة، الخبر الرابع عن " نية المستوطنين الاعتداء على الأقصى" لكن لم يصاحب ذلك أي تقرير توضيحي او معلومات تفصيلية بحجم الخبر وإنما تصريح منقول عن مفتي الديار المقدسة، كذلك الخبر السابع والثامن والتاسع والعاشر بالترتيب " اعتقال مزارع فلسطيني، اجتياح لبلدتي "علار" و"صيدا" شمال طولكرم، مواصلة قوات الاحتلال منع التجول على مدينة الخليل، ومواصلة مستعمرين "قدوميم" منعهم الفلسطينيين الوصول الى أراضيهم الزراعية"، جميع هذه الأخبار لم تغطى بأية تقارير أو صور او حتى مكالمات تلفونية. إذا افترضنا أن منع الصحفيين من الحركة هو السبب الذي يمنع وجود الصور المرافقة للأخبار لإعطاء المزيد من المعلومات حولها، حتى الخبر المتعلق بالخليل تم عرضه على خلفية خارطة فلسطين التاريخية دون الإشارة لمكان مدينة الخليل عليها.
3. **أخبار منقولة من مصادر إسرائيلية كما هي:** ورد في ذات النشرة، الخبر الحادي عشر كان حول رفض مستشفى "هداسا" تقديم المساعدة لإسرائيلية مصابة في حادث طرق بسبب نقلها في سيارة إسعاف فلسطينية، وبرغم أهمية الخبر ودلالاته الا أن الخبر نقل تماماً كما ورد في صحيفة "يديعوت أحرونوت" ألإسرائيليه دون أن تكلف الفضائية نفسها تحرير الخبر أو الاتصال هاتفياً مع سائق سيارة الإسعاف الفلسطيني لوضع المشاهد أمام تفاصيل لم توردها الصحيفة الإسرائيلية، أو للتأكد من حقيقة الخبر.

إن هذه النشرة هي مثال يستحق التوقف عنده للاطلاع على حقيقة ما تقدمه الفضائية الفلسطينية، وهي أيضاً مثال واضح يعطي مؤشرات لما يجب أن يتم البدء به من أجل إحداث تغيير جذري بشأن نشرات الأخبار بشكل خاص.

نشرة الأخبار الرئيسة :

بالنسبة لنشرات الأخبار الرئيسة مثل نشرة أخبار التاسعة مساء (اليومية) فهي نسخة معدلة لنشرة الأخبار المحلية مضافا إليها بعض الأحداث العربية والعالمية، ولفحص هذه النشرات نورد واحدة من نشرات الأخبار الرئيسة وما رصدناه فيها:

الأخبار الرئيسية، الساعة التاسعة مساء، يوم 2005/3/12

عرضت نشرة الأخبار بالترتيب التالي:
ترحيب عباس بإعلان حماس مشاركتها في الانتخابات التشريعية القادمة، إعلان حماس عزمها المشاركة في الانتخابات، خبر عن وزير الإعلام، خبر عن وزير الخارجية وتعليقه على مؤتمر لندن، اجتماع وزير الداخلية بالقادة العسكريين، استنكار دار الفتوى محاولات المستوطنين اقتحام المسجد الأقصى، اجتياح علار وصيدا شمال طولكرم، رفض استقبال مستشفى هداسا لإسرائيلية بسبب قدومها بسيارة إسعاف فلسطينية، انسحاب القوات السورية لسهل البقاع، تظاهرات في لبنان لمعرفة حقيقة اغتيال الحريري، العراق ومقتل أربعة، طهران وتصميمها على متابعة مشروعها النووي، اسبانيا تحيي ذكرى ضحايا التفجير.

الصحافة الفلسطينية:

شهدت الصحافة الفلسطينية تقدما ملحوظا في طريقة تغطيتها للصراع الفلسطيني/الإسرائيلي بشكل عام وسبب ذلك بالتأكيد هو في قدرة القيادة الفلسطينية على التوصل لحالة التهدئة بالاتفاق مع الفصائل الفلسطينية المسلحة، وتفاهمات شرم الشيخ ،والرغبة بمساعدة القيادة الجديدة في مشروعها لتنفيذ خارطة الطريق، ولهذا فإن الصحافة وبعكس طريقة أدائها سابقا أبرزت مسألتين كانت تغفلهما سابقا:

الأولى: إظهار الخروقات الفلسطينية عند وجودها لتفاهمات قمة شرم الشيخ وعدم الدفاع عنها أو تجاهلها، صحيفة الأيام(**2005/3/1**): إصابة مستوطنين بالرصاص غرب رام الله، وفي التفاصيل أيضا : إطلاق نار باتجاه موقع عسكري قرب مستوطنة (افني حيفتس) . كذلك فعلت صحيفة القدس(**2005/3/1**): إصابة حارسين إسرائيليين قرب " مودعين" والجيش الإسرائيلي يضبط سيارة مفخخة قرب قرية عرابة .. ويتهم دمشق. صحيفة الحياة الجديدة قدمت الخبر نفسه. في السابق كان يمكن قراءة هذه الأخبار أيضا لكن طريقة تقديمهما كانت ستميل إلى التبرير.

الثانية: أصبحت الصحف تبرز التصريحات الدولية بشكل متوازن. صحيفة الأيام(**2005/3/1**): واشنطن تطالب عباس بالتصدي للمجموعات الفلسطينية- بعد عملية تل أبيب – وفي التفاصيل للتصدي للجهاد الإسلامي تحديدا. صحيفة الأيام(**2005/3/2**): رايس: لدينا أدلة على تورط الجهاد في هجوم تل أبيب وذكرت الصحيفة أيضا التصريحات الدولية التي تؤكد وقوف الجهاد ورائها. سابقا لذلك كان يمكن قراءة ذلك في التفاصيل وليس في العناوين الرئيسية.
الصحف أظهرت أيضا تصريحات السلطة بأنها ستحارب من يقوم بتخريب الهدنة. صحيفة الأيام(**2005/2/27**): السلطة تتعقب منفذي عملية تل أبيب والجهاد تؤكد التزامها بالهدنة رغم فيديو منفذها. صحيفة القدس(**2005/3/1**): ابومازن: لن نتهاون مع الهجمات التفجيرية.

لم يكن ممكنا وعلى مدى أقل من خمس سنوات بقليل من عمر الانتفاضة مشاهدة هذه العناوين في صحيفة فلسطينية، فقد كان من الممكن أن تفسر على استعداد السلطة للعمل ضد المجموعات الفلسطينية المسلحة، لكن نقل الخبر بهذا الوضوح عكس رغبة الصحافة الفلسطينية في إظهار الاستياء الوطني العام من العملية ورفضه لها، ورغبة الفلسطينيين عموما في أن يتم تنفيذ تفاهمات شرم الشيخ.
إن تطوير هذا الاتجاه في الإعلام الفلسطيني لمرحلة تتحقق معها غايتنا في إبراز العنف بشكل عام كطريقة مرفوضة للتعامل مع الصراع الفلسطيني /الإسرائيلي هي عملية مرتبطة أساسا في مستوى التقدم على الأرض في العملية السياسية وفي أجواء الثقة المتبادلة التي يمكن بناؤها بين الطرفين. وهذا ينقلنا الى التحريض.

التحريض:

إن وظيفة أي مؤسسة إعلامية هي إخبار الجمهور بما يجري حوله ، ونقل الأحداث كما هي مع خلفية توضحها دون إضافات زائدة أو مبالغات، بطريقة تمكن الجمهور من اتخاذ القرارات التي تخدم مصالحه، وفي هذا الإطار فإن الصحافة الفلسطينية قد قامت بدورها بنقل الاحداث التي تجري على الأرض بشكل حيادي، ولم تتعمد إثارة المشاعر، أو التحريض على ممارسة العنف ضد إسرائيل، لكن الممارسات التي قام بها الاحتلال في الفترة التي تغطي هذا التقرير هي في حد ذاتها تحريضية وغير حياديه، ويكفي نقلها للجمهور كما هي دون إضافات لإثارة السخط والغضب. وهنا ننقل عينة من عناوين الصحف وهي جميعها على الصفحة الاولى:

صحيفة القدس(2005/1/18): توغل في بعض المناطق وقصف أحياء سكنية: شهيدان من "سرايا القدس" شمال خان يونس، فرض حظر التجول على العقربانية وإغلاق منطقة الأغوار في الضفة.

صحيفة الأيام(2005/1/27): قوات الاحتلال تواصل منع التجول في بلدة صيدا، ثلاثة شهداء بينهم طفله في الضفة والقطاع.

صحيفة القدس(2005/1/28): جرح مواطنين في رفح، شهيدان أحدهما متأثرا بجراح سابقة في الضفة والقطاع، استمرار حظر التجول على قرية صيدا وتوغل في بعض المناطق.

صحيفة الحياة الجديدة(2005/2/1): الاحتلال يقتل تلميذه في مدرسة برفح والقسام ترد بالهاون.

صحيفة القدس(2005/1/2): بعد أن طالبت واشنطن ايضاحات... هل تتراجع اسرائيل عن قرار تطبيق قانون أملاك الغائبين في القدس الشرقية؟

صحيفة الأيام(2005/2/3): تعديل مسار الجدار في قرية الزاوية ينقذ خمسة الاف دونم من أراضيها.

صحيفة الأيام(2005/2/5): بيت حانون: استشهاد مواطنين قرب السياج الحدودي، مستوطنون يستولون على 400 دونم في الأغوار.

صحيفة الحياة الجديدة(2005/2/11): شهيدان في الضفة والقطاع بالرصاص الإسرائيلي، وإطلاق نار على أحياء سكنية وتشديد الإجراءات على الحواجز.

صحيفة الأيام(2005/2/15): قوات الاحتلال تهدم مبنى سكنيا في بيت حنينا.

صحيفة الأيام(2005/2/16): شهيدان من كتائب الأقصى في نابلس.

صحيفة القدس(2005/2/26): فرض حظر التجول على منطقة الجفتلك وتوغل في بعض المناطق، شهيد وجريحان في رفح وقصف منازل غرب خان يونس.

صحيفة الأيام(2005/2/28): اعتقال شبكة تضم ضابطا إسرائيليا زورت وثائق لسرقة أراض فلسطينية.

صحيفة القدس(2005/3/3): استشهاد فتى متأثرا بجراحه وإصابة شاب برصاص مستوطن. إصابة عدد من المواطنين في بيت فوريك خلال احتجاجهم على مصادرة أراضيهم.

وهنا نتساءل: هل على الصحف الفلسطينية تجاهل ممارسات الاحتلال حتى لا تتهم بالتحريض أم عليها إظهارها؟
إننا نعتقد بأن عناوين الصحافة الفلسطينية هي إخبارية حيادية، لكن ممارسات الاحتلال هي التحريضية غير الحيادية. إن الصحافة بنقلها لهذه الأخبار قد قامت بواجبها الأساسي وهو إعلام الجمهور بما يحدث حوله، والحل في تقديرنا ليس بعدم نقل هذه الأحداث للجمهور وتجاهلها، وإنما بالعمل الجدي على وقف عمليات القتل ومصادرة الأراضي وهدم البيوت والدفع باتجاه تسوية سياسية عادلة للشعبين.

إن "**مفتاح**" على قناعة بأن عناوين الصحافة ستختلف بالتأكيد عندما تختفي هـذه الممارسـات علـى الأرض وسيتم استبدالها بأخرى تتضمن السعي لبناء الثقة المتبادلة بين الشعبين، خصوصا إذا انطلقت من جديد عملية السلام.

قمة شرم الشيخ:

ركزت التغطية الإعلامية لقمة شرم الشيخ على المواضيع الرئيسية للحوارات التي دارت ما قبل القمة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وهي تحديدا موضوع المطاردين، والإفراج عن السجناء، وانسحاب إسرائيل من مدن فلسطينية، وقد كانت التغطية حذرة جدا في إشاعة المناخ بالقدرة على التوصل إلى حلول جدية بشأن هذه القضايا، ومصدر الحذر الإعلامي نبع من مسألتين أساسيتين:

الأولى: عدم وجود معلومات دقيقة لدى المؤسسات الإعلامية الفلسطينية بشأن الحوارات بين الجانبين، باستثناء تصريحات صادرة عن مسئولين فلسطينيين وإسرائيليين تؤكد عمق الخلافات بين الجانبين أكثر مما تشيع من أجواء للثقة ودون ان تقدم في نفس الوقت معلومات كافية.
والثانية: هي الممارسات الإسرائيلية على الأرض والتي لم تخلق الانطباع بأن حقبة جديدة في العلاقات بين الشعبين قد بدأت بعد انتخاب الرئيس عباس.

لقد عكست التغطية الإعلامية فعليا رغبة الإعلام الفلسطيني في تأييد برنامج الرئيس من حيث دعوته لوقف العنف، والتمسك بخارطة الطريق، لكن الشكوك إعلاميا كانت كبيرة في الحصول على مقابل إسرائيلي بحجم الطموحات التي أمل بها الشعب الفلسطيني، وهي تحديدا التوصل لتفاهم بشأن موضوع المطاردين، والإفراج عن الأسرى دون تمييز، وانسحاب إسرائيل إلى المواقع التي كانت موجودة بها قبيل(**2000/9/28**)، ولقد كان موضوع الأسرى تحديدا من المواضيع التي تم التركيز عليها كثيرا قبيل القمة لما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة لدى الآلاف من العائلات الفلسطينية، وقد عبرت **صحيفة الأيام(2005/2/7)**عن موقف الفلسطينيين بشكل عام من هذا الموضوع، عندما قدمت تحليلا على صدر صفحتها الأولى، حمل العنوان "**دم على الأيدي : حكم الإعدام الإسرائيلي الخاص بالأسرى**" وهو عنوان يعكس حقيقة مشاعر الفلسطينيين من هذه القضية، واستشهدت الصحيفة بانتظار **سميرة البرغوثي** لزوجها السجين **فخري البرغوثي** الذي اعتقل في العام 1978 عندما كان عمرها 18 عاما والتي أملت بالإفراج عنه منذ ذلك التاريخ، لكن بدون جدوى.

إن العناوين التالية في الصحف الفلسطينية على الصفحة الأولى تبين حجم هذه الشكوك:

صحيفة الأيام(2005/2/7): تقدم بسيط في كافة القضايا في المحادثات مع إسرائيل – وفي التفاصيل دحلان يؤكد بأن الإفراج الإسرائيلي عن 500 سجين– الذي سيتم لا علاقة للسلطة به، وان لجنة وزارية مشتركة ستجتمع بعد القمة وترفع توصياتها بشأن المعايير.

- موفاز: إسرائيل تجمد مطاردة المقاتلين الفلسطينيين بشكل مؤقت.
- هآرتس: معارضة داخلية في الشاباك لموقف ديختر تجاه الفلسطينيين.

صحيفة الحياة الجديدة(2005/2/7): تجاهلت تماما موضوع القمة وكان هنالك خبرين عن الموضوعات التي يجري بحثهما:

- كتائب الأقصى ترفض نقل المطاردين إلى أريحا وبيت لحم، دحلان يتحدث عن تقدم بسيط في كافة القضايا وموفاز يعلن تجميد مطاردة 300 مطلوب بصورة مؤقتة.
- شارون ينفي موافقة إسرائيل على الإفراج عن سعدات.

صحيفة القدس(2005/2/7):- أشاعت جوا من التفاؤل لا يستند إلى معلومات موثقة، بل إن الأسوأ هو أن التفاصيل التي أوردتها الصحيفة للخبر الرئيسي لا يعكس محتوى العنوان الذي كان:

- تشمل أحكاما عالية ومرضى ونساء، دحلان: إفراجات جدية عن أسرى بعد قمة شرم الشيخ، المطلوبون سيكونون امنين في المدن التي سيخليها الجيش الإسرائيلي وعليهم التزام الحذر الآن. **أما في التفاصيل،** فإن دحلان قال بأن لجنة مشتركة ستبحث أسس ومعايير الإفراج عن السجناء بعد القمة.
- موفاز يوافق على إطلاق سراح قسام، نجل مروان البرغوثي (نقلا عن الاسوشييتد برس)

إن غياب مصادر فلسطينية ذات مصداقية للمعلومات وتضاربها، حول ما سيتم الاتفاق عليه في القمة دفع الصحافة الفلسطينية إلى تقديم المعلومات بالاستناد إلى مصادر أخرى مثل وكالة الأنباء الفرنسية في نشر النقاط الرئيسية التي سيتم بحثها في القمة.

ففيما يتعلق بوقف إطلاق النار المتبادل المتوقع الاتفاق عليه، أشارت **صحيفة الأيام(2005/2/7)**نقلا عن الوكالة الفرنسية، إلى تصريح حسن أبو لبدة الذي أكد بأن القمة سيعلن فيها وقف إطلاق النار المتبادل، الأمر الذي نفته بحسب نفس الوكالة أوساط مقربه من شارون. كذلك فإن ما أوردته الصحيفة أيضا بأن أولى المدن الخمسة التي سيجري الانسحاب منها هي رام الله وبيت لحم، هي معلومات تبين لاحقا عدم صحتها. كذلك أوردت الصحيفة نقلا عن نفس الوكالة، بأن فك الارتباط أحادي الجانب من غزة سيتم تنسيقه مع السلطة وهي مسألة لم تتضح إلى الآن، كذلك أشارت إلى أن وقف الاغتيالات سيكون فقط في المدن التي تتولى فيها السلطة المسؤولية الأمنية.

وبشكل عام فإن التغطية الصحفية لقمة شرم الشيخ لم تركز عليها كحدث، بل ركزت على القضايا المرتبطة بها، سواء أكانت هذه الموضوعات قبل القمة أو بعدها، والسبب يعود أساسا إلى أن المفاوضات بين الفصائل الفلسطينية، قد اعتمد نجاحها إلى حد كبير على المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي، وحيث أن الأخيرة مضت بوتيرة بطيئة وغير واضحة ودون اتفاق معلن وموقع بين الجانبين، فإن الإطار الذي تعامل به الإعلام مع القمة كان في سياق ما أورده المحلل السياسي، هاني المصري من تحليل، في مقاله في **صحيفة الأيام (2005/2/5)**، وهو أن القمة مطلوبة في حد ذاتها، وبالتالي لم تعطها الصحافة الفلسطينية ذلك الاهتمام، لأن

المواضيع المدرجة على جدول أعمالها هي المهمة، وفيها لم يكن هنالك تقدم يسمح باعتبار القمة نقطة بداية حقيقية في العلاقات بين الشعبين:

" رغم الخلافات العميقة والمحدودة التي ظهرت في اللقاء الفلسطيني الإسرائيلي يوم الخميس الماضي إلا أن الأرجح أن لا يؤثر ذلك على فرص عقد قمة شرم الشيخ، فالدخول القوي المصري الأردني والأمريكي على القمة أحد استهدافاته ضمان عدم وضع مصيرها في مهب الريح وعرضه لاشتراطات الجانبين المتبادلة، فالقمة يجب أن تعقد بصرف النظر عن النتائج لأنها مطلوبة بحد ذاتها حتى تعزز المناخ الدولي الجديد وحتى تسمح بانطلاق عربي جديد نحو إسرائيل لتشجيعها لانتهاز المناخ الجديد وتحويله إلى فرصة جديدة لصنع السلام"[1].

وحقيقة الأمر، أن هذا ما جرى فعلا، ففي القمة لم يجري توقيع أي اتفاق، بل تم الاكتفاء بإعلانات أحادية الجانب. الطرف الفلسطيني أعلن عن وقفه لإطلاق النار وعن رغبته في اعتبار ذلك تنفيذا لأول بند في خارطة الطريق، فيما جاء الإعلان الإسرائيلي بمثابة الرد، وبكلمات شارون "اليوم وخلال لقائي بالرئيس عباس اتفقنا على أن يوقف الفلسطينيين كل أعمال العنف ضد الإسرائيليين وفي موازاة ذلك توقف إسرائيل عملياتها العسكرية ضد الفلسطينيين في كل مكان."
أما ما يدفع الى العنف وهو الاستيطان، والحواجز والاهانات التي تتم عليها فلم يأتي ذكر لها، وفيما يتعلق بخارطة الطريق فقد أعلن شارون تأجيل البحث فيها "الانسحاب من غزة قرار أحادي، لكن إذا طرأت تغيرات حقيقية وملموسة من الجانب الفلسطيني فإن هذه الخطة يمكن أن تشكل منطلقا لعملية منسقة وناجحة. خطة الفصل هذه يمكن أن تفتح الطريق لتطبيق خارطة الطريق التي التزمنا بها ونريد تطبيقها." وبالتالي ما أمل الفلسطينيون بالحصول عليه، وهو على الأقل الإعلان المتزامن بأن خارطة الطريق قد بدأ تنفيذها بمؤتمر شرم الشيخ لم يحدث، وهو ما جعل الإعلام الفلسطيني يميل أكثر إلى الابتعاد عن اعتبار القمة خطوة مهمة وذات دلاله.

من جانبها تعاملت القيادة الفلسطينية مع الإعلام الفلسطيني بشكل مجحف وإقصائي، والقمة هنا ليست حالة استثنائية فالإعلام الفلسطيني يعاني من تجاهل غير مبرر له. وقد ذكر ذلك أكثر من إعلامي فلسطيني وهو أن القيادة الفلسطينية لم تكترث باصطحاب فريق إعلامي فلسطيني معها للقمة بعكس ما قامت به إسرائيل، وهنا نسجل بأن الإعلام الفلسطيني مغيب عندما تقوم القيادة الفلسطينية بجولاتها العربية والعالمية، ويتم تجاهل عقد اجتماعات دورية معه ومع كتاب الأعمدة لاطلاعهم على الوضع السياسي بشكل عام، أو لوضعهم في صورة القرارات التي يتخذونها، أو مبرراتها، مما يحرم الجمهور الفلسطيني من الحصول على المعلومات ويضعف الإعلام الفلسطيني في نفس الوقت. إن الصحفي الفلسطيني لن يتمكن من القيام بعمله بطريقة مهنية إن تجنبت القيادة الفلسطينية وضعه في صورة المستجدات السياسية المتغيرة.

[1] هاني المصري، صحيفة الايام 2005/2/5 .

أما التغطية الإعلامية لما بعد القمة فقد ركزت على نفس الموضوعات التي كانت قبلها. وفي هذا السياق كانت العناوين بالشكل التالي:

صحيفة الأيام(2005/2/9):

- قمة شرم الشيخ: إعلان وقف متبادل للعمليات العسكرية، عباس: بداية لحقبة جديدة للسلام والأمل، شارون: نأمل أن نبدأ مرحلة جديدة من الهدوء والأمل، عودة سفيري مصر والأردن إلى إسرائيل.
- استكمال الانسحاب من المدن الخمس في غضون ثلاثة أسابيع. أبولبدة: سيتم فورا الشروع في تنفيذ التفاهمات التي تم التوصل إليها.

صحيفة الحياة الجديدة(2005/2/9):

- أبو لبدة : الانسحاب من خمس محافظات خلال ثلاثة أسابيع.
- شرم الشيخ: عباس وشارون يعلنان وقفا متبادلا للعمليات العسكرية، الرئيس: الهدوء هو بداية للسلام والأمل وآن الأوان لأن تنتهي عقود طويلة من معاناة وعذابات شعبنا، مبارك يدعو إلى استئناف المفاوضات السياسية بأسرع وقت حتى لا تحدث انتكاسه ورئيس وزراء إسرائيل يأمل ببدء مرحلة جديدة من الهدوء والأمل.

صحيفة القدس(2005/2/9):

- القمة الرباعية مهدت لاستئناف مسيرة السلام وتنفيذ خريطة الطريق، عباس وشارون يعلنان وقف إطلاق النار في كل مكان. مبارك: خطوة أولى نحو السلام الشامل والعادل وقيام الدولتين.

لكن الصحف تجاهلت التركيز على مسألتين أساسيتين في تفاهمات شرم الشيخ ، فهي لم تبرز القضايا التالية برغم أهميتها:

أولا: أن إسرائيل لم تلزم نفسها بشكل كامل بهذه التفاهمات، وأعطت لنفسها الحق بالتحرك ضد من تصفهم بأنهم "متفجرات موقوتة" (ticking bombs) أو "خطر وشيك" (imminent threat).

ثانيا: لم تبرز الصحافة التزام السلطة بضرورة أن يوقع المطاردين على وثيقة تفيد بتخليهم عن ممارسة العمل المسلح ضد إسرائيل لقاء عدم قيام إسرائيل بمطاردتهم، وفي هذا إجحاف بحق الشعب الفلسطيني بالحصول على المعلومات كاملة.

كذلك لم يجري نقل لخطاب شارون كاملا في الصحف، وبدلا من ذلك جرى نقل أجزاء منه. وكان من الأفضل لو نقل الخطاب كاملا لإعطاء الجمهور الفلسطيني فكرة عن طبيعة الالتزامات التي ألزمت حكومة إسرائيل نفسها بها وللطريقة التي تعاملت بها مع القمة، ومن باب عرض الرأي الاخر كاملا.

تغطية العملية الانتحارية في تل أبيب :

إختلفت طريقة تغطية العملية الانتحارية التي جرت في تل أبيب ليلة(**2005/2/25**)عن النمط السابق الذي تعودت الصحافة الفلسطينية عليه، فلغة التبرير اختفت، وكان هنالك إجماع على إدانتها، فالصحف لم تنشر نعيا واحدا لمنفذ العملية، ونقلت عن والدته أنها كانت ستمنعه لو علمت بأنه ينوي تفجير نفسه. جميع الصحف أشارت الى العملية على أنها انتحارية أو تفجيرية ولم تذكرها على أنها "عملية استشهادية"، كذلك لم تستخدم مصطلح "الاستشهادي" عند الإشارة لمنفذ العملية على صفحاتها الرئيسية، وأبرزت الإدانة الجماعية للعملية سواء أكانت صادرة عن السلطة أو من قبل كتاب الرأي، وأظهرت أيضا تأكيد الفصائل الفلسطينية على التزامها بالتهدئة، مبرزة في نفس الوقت نشاط السلطة الذي أعقب العملية من اعتقالات لمشتبه بهم ساعدوا في تنفيذ العملية. الصور أيضا التي نقلت من مكان التفجير كانت لضحايا مدنيين وللدمار الذي نتج عن العملية.

إن هنالك مجموعة من العوامل ساعدت على هذا التغير في نمط التغطية الإعلامية لمثل هذه العمليات أهمهما:

أولا: في الأيام الثلاث الأولى ما بعد العملية لم يقم أي تنظيم فلسطيني بتبنيها علما بان العادة سابقا كانت هي التنافس على تبني مثل هذه العمليات.

ثانيا: وجود إجماع فلسطيني على التهدئة.

ثالثا: التغير الذي طرا على المزاج الجماهيري بعد انتخاب الرئيس محمود عباس، فالأغلبية أملت بأن طريقة الرئيس الجديد القائمة على وقف المواجهة العنيفة ستؤدي إلى انطلاقة في مسيرة السلام، والإعلام الفلسطيني كان جزء من هذا التوجه.

ولهذا فإن عناوين الصحف كانت كما يلي:

صحيفة الأيام(2005/2/26): إسرائيل تهدد بالرد والفصائل الفلسطينية تؤكد التزامها بالتهدئة، مقتل أربعة أشخاص وإصابة أكثر من 60 في عملية أمام ملهى ليلي في تل أبيب.

صحيفة القدس(2005/2/26): السلطة أدانتها بشدة: عملية تفجيرية في قلب تل أبيب تسفر عن 3 قتلى وأكثر من 50 جريحا بينهم حالات خطيرة. الصحيفة غطت بعضا من أجزاء الصورة نظرا لبشاعتها.

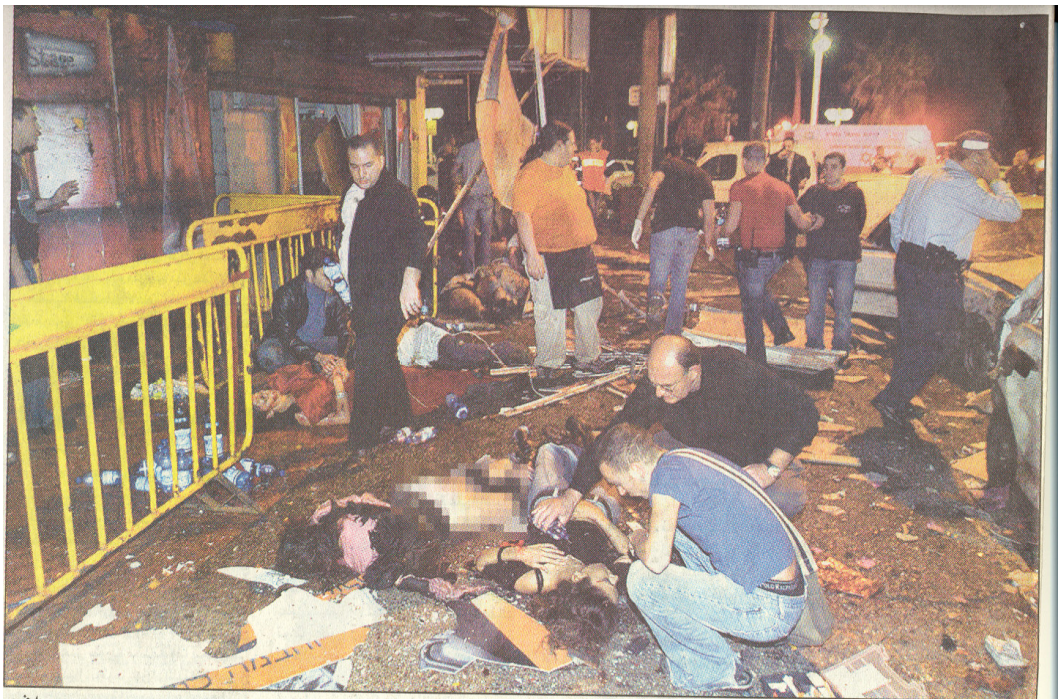

تل ابيب- جرحى وقتلى اسرائيليون امام النادي الليلي الذي وقع فيه الانفجار قبل منتصف ليلة امس بقليل. ا.ف.ب

صحيفة الحياة الجديدة(2005/2/26): السلطة أدانتها وحماس والجهاد والأقصى أكدت التزامها بالتهدئة وإسرائيل تهدد: مقتل أربعة إسرائيليين وإصابة العشرات في عملية بتل أبيب.

بالرغم من الايجابيات الواضحة في ابتعاد الصحافة عن التبرير وفي ادانة العملية نفسها، إلا أننا نسجل هنا بعض الملاحظات التي نعتقد بأنها ضرورية:

أولا: لم يجر التطرق من قبل كتاب الرأي إلى تبني الجهاد لهذه العملية.
بعض كتاب الرأي أنكروا أن يكون لأي من التنظيمات الفلسطينية علاقة بالعملية، بالرغم من أن خبر تبني الجهاد الإسلامي لها كان على الصفحة الأولى في كل من صحيفتي الأيام والحياة الجديدة. بعضهم قال بأنها فردية، وبعضهم وافق إلى إشارات السلطة بأن طرف ثالث يقف خلف العملية، وبعضهم ذهب إلى حد القول بوجود اختراق في الجهاد الإسلامي سمح بذلك، والسياق الذي جرى فيه الحديث استمر كما لو أن الفاعل بقي مجهولا.

ثانيا: لا يوجد مسمى واضح للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية هل هي وزارة الدفاع؟ هل هي وزارة الأمن؟ أم وزارة الجيش؟ الصحف الثلاث تستخدم مسميات مختلفة لمنصب زئيف بويم فهو نائب وزير الدفاع لدى صحيفة القدس، ونائب وزير الجيش الإسرائيلي لدى الحياة الجديدة، ولدى الأيام هو نائب وزير الأمن الإسرائيلي.

ثالثا: في يوم**(2005/2/28)** نشرت صحيفة الحياة الجديدة العنوان التالي:

قررت استئناف الاغتيالات بحق نشطاء الجهاد الإسلامي وتجميد الإفراج عن 400 أسير فلسطيني، إسرائيل تهدد بوقف الاتصالات مع السلطة ومهاجمة سوريا.

لكن تفاصيل الخبر لا تؤكد ما ذهب إليه العنوان، فالتصريح المنسوب لنائب وزير الدفاع الإسرائيلي زئيف بويل يقول فيه حرفيا أن عباس "لا يقوم بالتحرك الكافي لمواجهة الجهاد الإسلامي ولذلك كان علينا التحرك لمواجهة أمر تلك المنظمة بأنفسنا" ولا يجري بعد ذلك تقديم معلومات أكثر تسمح بهذا العنوان.

أيضا الصورة المصاحبة للخبر كانت لجنود أمريكيين يعاقبون عددا من العمال العراقيين، ولا علاقة لها بالعنوان

قررت استئناف الاغتيالات بحق نشطاء الجهاد الاسلامي وتجميد الافراج عن ٤٠٠ أسير

اسرائيل تهدد بوقف الاتصالات مع السلطة ومهاجمة سوريا

رام الله - القدس المحتلة - الحياة الجديدة - وكالات – تواصل اسرائيل توظيفها لعملية تل أبيب في تصعيد لهجتها ضد السلطة الفلسطينية والفصائل وفي الوقت ذاته ضد سوريا، فقد هدد مسؤولون اسرائيليون وفي مقدمتهم رئيس الوزراء ارئيل شارون بوقف الاتصالات مع السلطة الفلسطينية ما لم تدخل في مواجهة مع الفصائل الفلسطينية و«المعارضين» للمفاوضات مع اسرائيل، كما جمدت اسرائيل تنفيذ اطلاق سراح ٤٠٠ أسير من أصل ٩٠٠ افرج عن ٥٠٠ منهم الاسبوع الماضي.

وهدد المسؤولون الاسرائيليون بشن هجوم عسكري ضد سوريا وزعم وزير الجيش شاؤول موفاز ان لدى اسرائيل أدلة تدين دمشق بالتخطيط لعملية تل أبيب ولم يستبعد نائبه زئيف بويم توجيه ضربة عسكرية ضد دمشق مطالبا بشن «حرب دولية» ضدها بزعم انها اصبحت تمثل «مشكلة للعالم كله».

تفاصيل ص٢

عدد من جنود الاحتلال الاميركي "يشبحون" حشداً من العمال العراقيين في الموصل امس. "ا.ف.ب"

مصرع ١٢ عراقيا في الموصل والعثور على جثة امرأة مقطوعة الرأس غرب بغداد

مقتل ٣ جنود اميركيين في العراق والسيستاني يدعو الى اشراك السنة في العملية السياسية

بغداد - وكالات – اعلن الجيش الامير كي مقتل ثلاثة من جنوده في جنوب الموصل واربعة من عناصر الشر طة العراقية على يد مسلحين الانتخابات الأخيرة في العملية

الاتصالات الفلسطينية تقرر توزيع نصف الأسهم و٢٠٪ من القيمة الاسمية للسهم

رام الله - الحياة الجديدة – أعلن صبيح المصري رئيس مجلس الإدارة لشركة الاتصالات الفلسطينية أن مجلس إدارة الشركة قرر التوصية للهيئة العامة بتوزيع نصف سهم لكل سهم و ٢٠٪ من القيمة الاسمية للسهم كعائد نقدي. وأشار المصري أن الشركة بهذا التوزيع تكون قد وزعت على المساهمين منذ إنشائها أرباحا بقيمة تتجاوز ٤٠ مليون دينار، اضافة الى

الاستنتاجات:

من المهم ملاحظة التقدم الذي أحرزته الفضائية الفلسطينية خلال فترة الرصد، من حيث سعيها لإشراك الجمهور الفلسطيني في برامجها وإهتمامها بنقل رأيهم في مواضيع كان يعتبر التطرق لها بمثابة تجاوز لخطوط "إجماع فصائلي"، ومن المهم الإشادة أيضا بالبرامج الحوارية، "السلطة الرابعة"، "آخر الكلام"، "أنا والآخر"، وبرنامج "جوهر الحوار" التي تغطي موضوعات في الصراع، من حيث جرأة المواضيع التي

تعالجها وتنوع الآراء التي تقدمها، وهنا نعيد التذكير بأن إسماع الجمهور الفلسطيني للرأي الآخر في قضايا الصراع هو خطوة مهمة تعكس تغيرا حقيقيا في نمط التغطية ومحاولة لتطوير الاداء في نفس الوقت.

كذلك فإن جراة الاعلام في عرض الادانات الرسمية والشعبية لعملية تل أبيب، وعدم السعي لمحاولة تبريرها يسجل للاعلام الفلسطيني ولرغبته في السعي لاستمرار التهدئة على الارض. ويسجل له أيضا عرضه بتوازن لتصريحات المسؤولين الدولين ولإظهارة لأية خروقات فلسطينية ضمن تفاهمات شرم الشيخ.

اما ما يتعلق بالتحريض فإن وحدة الرصد لم تسجل خلال فترة مراقبتها للفضائية أو على صفحات الصحف اليومية ما يمكن وصفه بالتحريض، وهنا نكرر بأن تقديم الاعلام الفلسطيني للمعلومات والاحداث المتعلقة بممارسات الاحتلال على الارض هو من باب المسؤولية، اما ممارسات الاحتلال فهي الاستفزاز وهي التحريض. إن تغير المشهد الاعلامي ممكن بتوقف الاحتلال عن سياسات القتل ومصادرة الاراضي وهدم البيوت والاعتقالات، وهو مرتبط أساسا في مستوى التقدم على الأرض في العملية السياسية وفي أجواء الثقة المتبادلة التي يمكن بناؤها بين الطرفين اذا ما توفرت حسن النية لانهاء الصراع.

لكن، وبالرغم من التقدم الايجابي في عمل الصحافة والفضائية الفلسطينية، فإن وحدة الرصد لا يمكنها اعتبار هذا التطور تمثيلاً لإستراتيجية جديدة ينتهجها الاعلام الفلسطيني ، وذلك للاسباب التالية:

- الاستمرار في إنتاج برامج دون المستوى المهني من حيث الإعداد، ويغيب عنها بشكل شبه كامل المواطن، فهي برامج تشبه بعضها من حيث الشكل، بمعنى الثالوث الذي تنتهجه الفضائية (الأستوديو، الضيف والمذيع) مع غياب التقارير الميدانية.
- هناك برامج قد يعتبرها المراقبون برامج تحمل دعوات للتخلف الاجتماعي والسياسي، فعلى سبيل المثال نذكر برنامج "في رحاب الإسلام"، الذي يستضيف بشكل دائم وجهة نظر واحدة في إطار يغلب عليه التلقين والوعظ والإرشاد. وهنا ترى "**مفتاح**" ضرورة التركيز على إبراز الفكر الاسلامي في إطاره التنويري، الحضاري، المنفتح على الاخر، خصوصا في هذه المرحلة من صراع الأفكار على الصعيد العالمي.
- لا زالت إعتداءات جيش الاحتلال تغطى بطريقة غير مهنية في الفضائية فهي تخلو من التقارير الميدانية، ولا يوجد فيها صور من أماكن الأحداث ولا يجري أي عرض لظروف هذه الاعتداءات.
- لا زال نمط التغطية لمدينة القدس ولنشاطات سكانها بعيداً عن المهنية، فهنالك تغيب للنشاطات التي يقوم بها المقدسيون الفلسطينيون ولا يجري ذكرها الا عند وجود اخبار تتعلق بالمسجد الأقصى.
- نمط تغطية الجدار يغيب فيه التركيز على البعد الإنساني، كما تخلو من الرد على الادعاءات بأن الجدار أمني وليس سياسي عبر تقديم حقائق ومعلومات موثوقة تبين مساحة الأراضي التي يقتطعها الجدار ويضمها الى إسرائيل.
- كان من الضروري أن تنقل الصحافة والتلفزيون خطاب شارون كاملا في قمة شرم الشيخ فمن حق الشعب الفلسطيني أن يستمع الى الرأي الاخر ومن حقه أن يعرف طبيعة الالتزامات التي ألزمت حكومة شارون نفسها بها.

– تعيد "**مفتاح**" التذكير أيضا بالموضوعات التي أثارتها في تقريرها الأول الصادر في اذار 2005، بأن أنسنة الصراع في التغطية الاعلامية هو مصلحة لكلا الشعبين تمكنهما من بناء الثقة الضرورية للتوصل الى سلام يقبل به الشعبين. وتذكر بأهمية التعامل مع ضحايا كلا الطرفين بأنهم ضحايا بأسماء وأحلام وبعائلات مرتبطه بهم وندعو الاعلام الى التعامل معهم بهذه الطريقة التي ترفع من شأنهم، وأن تتجاوز نمطية التغطية التي تركز على الحدث بمعزل عن ضحاياه.

في نهاية تقريرنا ترغب "**مفتاح**" بتوضيح موقفها من القضايا التالية:

- تنظر "**مفتاح**" بإيجابية إلى نقل تبعية هيئة الإذاعة والتلفزيون بالاضافة الى العديد من مؤسسات الدولة الاعلامية إلى وزارة الإعلام، بعد أن كانت ومنذ تأسيسها تتبع مؤسسة الرئاسة، لكننا نرى بأن المطلوب هو تشكيل مجلس إعلامي مستقل من خبراء في الاعلام ومؤسسات عمل اهلي وشخصيات اعتبارية وأعضاء برلمان بالاضافة الى ممثل عن الحكومة، تكون مهمته الاشراف على الاعلام بشكل عام ويكون البرلمان الفلسطيني هو المرجعية لهذا المجلس. إن تحرير الاعلام من تبعية السلطة التنفيذية عليه هو الأساس لقدرته على القيام بدورة.
- إن تشكيل مكتب صحفي حكومي يغطي نشاطات الحكومة ويتعامل مباشرة مع الإعلام الفلسطيني والدولي هو الأسلوب الأكثر مهنيه ومصداقية لتقديم المعلومات والمواقف والسياسات الرسمية.
- لقد أصبح تبني قانون إعلامي عصري ضرورة لا يمكن تأجيلها من اجل تحرير الإعلام من سلطة وسطوة الدولة أو أية سلطات أخرى قد تعيقه عن تأدية رسالته بشكل حر وموضوعي.
- تدعو "**مفتاح**" السلطة التنفيذية إلى تغير طريقة تعاملها مع الاعلام الفلسطيني وعدم الترفع عن التعامل معه، وهي تدعوها الى عقد اجتماعات دورية مع الصحفيين وكتاب الأعمدة لاطلاعهم على الوضع السياسي بشكل عام ولوضعهم في صورة القرارات التي تتخذها ومبرراتها والى توفير السبل لمرافقة الاعلاميين وكتاب الاعمدة القيادة الفلسطينية في جولاتها العالمية، بما يمكن الاعلام الفلسطيني من أداء دورة في تقديم المعلومات الصادقة والكاملة للجمهور الفلسطيني.